مركز دراسات التنمية
Center for Development Studies

جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY

هيئة خدمات الأصدقاء
الأمريكية (الكويكرز)

الشباب الفلسطيني:
دراسات عن الهوية والمكان والمشاركة المجتمعية

2017

واقع الشرذمة والتجزئة وانعكاسها على الهويات وتراتباتها في المكونات الفلسطينية المختلفة

واقع الشرذمة والتجزئة وانعكاسها على الهويات وتراتباتها في المكونات الفلسطينية المختلفة

د. أباهر السقا *

مدخل

يناقش هذا المحور عوامل الشرذمة والتجزئة ومحاولة تقديم رؤى نحو تصويب المسار الفلسطيني؛ عبر الوقوف على العوامل البنيوية التي تساهم في إشاعة حالة الشرذمة والتجزئة بين الفلسطينيين وتبعاتها على سيرورة «المشروع الوطني»، وسبل الخروج باتجاه تصويب المسار الفلسطيني.

في هذا المحور يتعرض الباحث إلى قراءة النتائج وتحليل المضامين مع الأخذ بعين الاعتبار لملاحظتين منهجيتين: الأولى ان أي استفتاء وان اتسعت عينته البحثية يبقى محدودا كأداة قياس بحثية شاملة وذلك لان طريقة جمع المعلومات وطبيعة الأسئلة وترتيبها تؤثر على الإجابات و قد لوحظ هذا في تناقض بعض إجابات المبحوثين عند إعادة الأسئلة بطريقة مغايرة وهذا لا يعود لعدم نجاعة الباحثين الميدانين؛ بل يعود إلى نواقص هذه التقنية الكمية في جمع المعلومات حتى وان حاولت المقابلات الذهاب ابعد منها ولكنها مع ذلك بقيت محدودة حيث لم تكن المقابلات معمقة بالشكل الكافي لتسمح باستخلاص نتائج أعمق. كما اننا ندرك ان الاستبيانات والاستفتاءات لها محدوديتاها في البحث السوسيولوجى وان تقنية الاستفتاءات وتصنيفها وعملية اختيار الأسئلة وترتيبها والسياق التي أجريت فيه تحدد بشكل كبير النتائج، ومع ذلك بمكننا قراءة هذه النتائج كمؤشرات بالطبع غير قابلة للتعميم ولا للجزم ولكنها تسمح لنا بقراءتها كمؤشرات يمكن الاعتماد عليها لدى عينتنا - المجتمع المبحوث-. اما الملاحظة الثانية فتكمن في ان الباحث حاول تقديم رؤية تقويمية لسبل الخلاص من المأزق الحالي مما دفع الباحث لمحاولة تقديم رؤى قد تفضى الى محاولات للخروج من الأزمة البنيوية الشاملة التي يعيشها المجتمع الفلسطيني برمته ولا يدعى الباحث ان هذه الرؤى كافية لاعتبارها استخطاطية/ استراتيجية؛ حيث برأينا نعتقد أن حوارا مجتمعيا حول نتائج هذا الاستبيان يجب ان يتبعه حوار مجتمعي شامل بمشاركة الشباب لفحص تمثلاتهم الهوياتية وما

* أستاذ في دائرة العلوم الاجتماعية والسلوكية بجامعة بيرزيت، حامل لشهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة نانت- فرنسا

قدمة الباحث ما هو الا محاولة تاويلية محدودة ومتواضعة.

بالارتكاز على نتائج المسح الذي نفذه مركز دراسات التنمية بجامعة بيرزيت وبالتعاون مع مؤسسات مجتمعية شريكة في أربع تجمعات يقطنها فلسطينيون في بعض المخيمات الفلسطينية في لبنان، وفى بعض المناطق المستعمرة منذ عام 1948 وفى أجزاء من الضفة الغربية وقطاع غزة، بالإضافة إلى نتائج ورشات العمل التي تم عقدها مع شباب وشابات من قطاع غزة والضفة الغربية ومناطق 1948. والذى تم عبره فحص واقع التجزئة والشرذمة الذي فرضه الاستعمار على الحالة الفلسطينية عبر عشرات العقود، وما تبعه ما أزمة المشروع الوطني الفلسطيني وانعكاسه على التمثلات الهوياتية وخاصة لدى الفئات الشبابية التي كانت محل اهتمام الباحثين: فجرى فحص التداخل بين العوامل المختلفة اقتصاديا واجتماعيا والمقاربات العابرة للأجيال؛ ومحاولة فهم اثر مكان الإقامة والسياق المجتمعي على إجابات المبحوثين ورؤاهم؛ وكذلك تمحيص ارتباطات الأبعاد الدينية والوطنية والمناطقية والتمثلات المختلفة والتي جسدت بمجملها أشكال من العزلة والشرذمة والتجزئة واثر الانقسام السياسي وغياب آفاق التواصل فيزيائيا بين الفلسطينيين على تمثلات الشباب.

وبالنظر الى النتائج فإننا نستخلص منها مجموعة من المحاور التالية:

الاول: شعور الشباب بتصاعد الثقافة الفصائلية

تشير لنا إجابات المبحوثين بوضوح عن شعورهم ونقمتهم على تصاعد الثقافة الفصائلية حيث تصبح الاحتفالات الخاصة بالفصائل أحداثا اساسية للتعبير عنها في الفضاءات العامة؛ حيث يتضح لنا ان معرفة الشباب بالقضية الوطنية هي معرفة ضبابية مبهمة لصالح معرفة انحيازية لصالح تاريخ الحزب او الفصيل السياسي والذي يسبق معرفة الشباب عن القضايا الوطنية فحيث يعرفون عن فصائلهم أكثر ما يعرفوا عن تاريخ القضية الفلسطينية نفسها كما تشير لنا نتائج الحوارت مع المجموعات الشبابية والمقابلات.

الثاني: تقيم الشباب للحالة السياسية وفقا لواقع كل تجمع

فيما يخص تقييم المبحوثين للحالة السياسية الفلسطينية في المرحلة الراهنة فإننا سنجد ان ثمة فروقات واضحة حيث ترتفع نسبة التقييم السلبية لدى المجموعات الشبابية بالأساس وان ضمت فئات عمرية اخرى من قطاع غزة تليها مجموعات الضفة الغربية ثم يليها فلسطيني

الشتات ثم فلسطينيي 48 وهذا يعنى أن الأوضاع المعيشية واثر الانقسام على الناس في قطاع غزة قد لعب دورا أساسيا في جعل شعور هذه المجموعات الشبابية أكثر سوء ونجد مثل هذا التوجه بنسبة مشابهة بالنسبة لمجموعات الضفة الغربية وقد يفسر ذلك بما هو مشترك مع قطاع غزة، وكذلك بالنسبة للشتات نتيجة للظروف المأساوية لظروف هذه المجموعات الفلسطينية في تلك البلدان وخاصة في لبنان حيث ان وضع الفلسطينيين هنالك يتسم بسوء عال، في حين أن تقيم الشباب في مناطق 48 اقل سوأ وهذا قد يعود الى نزعة الفلسطنة المتنامية في مناطق 48 والتي تشهد من سنوات حالة نهوض وحراكات مجتمعية عبر حراكات ضد تهجير النقب وظاهرة إعادة العودة للقرى المهجرة مقل اقرت وكفر برعم الخ؛ علاوة على الصدام الهوياتى اليومي لدى فلسطيني 48 مع المستعمرين وخضوعهم لممارسات العنصرية المتصاعدة من قبل المجتمع اليهودي الذي اخذ منحى تاريخي منذ انتفاضة اكتوبر 2000 والتي تخللها سقوط 13 شهيدا مما مثل نقطة انعطاف أساسية في تنامى شعور الفلسطنة.

الثالث: علاقات المكونات المختلفة ببعضها البعض عزلة وانفصال

تكشف لنا النتائج على ان العلاقات بين الفلسطينيين كافة في المرحلة الحالية ترسم لنا بدورها صورة سوداوية عن علاقات الأجيال الفلسطينية ببعضها البعض ويجمع بين إجابات المكونات الثلاثة هذا الشعور بنسب متقاربة أعلاها في لبنان يليها قطاع غزة ثم الضفة الغربية ثم 48؛ وهذا يعنى بوضوح ان شباب المكونات الاجتماعية المختلفة يشعرون بالعزلة وغياب الاتصال و يتجلى هذا بشكل أكثر وضوحا لدى فلسطينيي لبنان الذين يشعرون بالتهميش المزدوج من قبل السلطة الفلسطينية ومن قبل المجتمع المضيف، وكذلك فلسطيني 48 حيث ان الإجابات قد تسمح لنا بالاعتقاد بان اوسلو عمل على اختزال الفلسطينيين الى الفلسطينيين الذين يعيشون في المناطق التي تديرها السلطة الفلسطينية؛ حيث يشعر فلسطيني لبنان بهذا الشعور و يتقاسمه معهم فلسطيني 48 الذين يستشعرون بان بعض نظرائهم ينظرون اليهم كمجموعة اجتماعية مغايرة وما تسميات «فلسطيني الداخل و«عرب إسرائيل» الا تعبيرا واضحا عن استبطان بعض المجموعات الشبابية للتصنيفات الاستعمارية؛ وكذلك بفرض رؤى السلطة الفلسطينية التي اختزلت الشعب الفلسطيني الى السكان الذين تدير بعضهم في الضفة الغربية وقطاع غزة ضمن تصنيفات أوسلو الشهيرة ا، وب وج؛ ضمن صلاحياتها المحدودة منقوصة السيادة والمنتجة لصنافيات /فئات اجتماعية فلسطينية بوضعيات قانونية مغايرة. وكذلك فان عزلة قطاع غزة عن نظرائهم تجعل هذا الشعور بالعزلة المفروض والفصل الجغرافي؛ اضافة الى عوامل الانقسام بين سلطتي الانقسام في الضفة الغربية وقطاع غزة

اثرت بشكل واضح في تنامى شعور المجموعات المستجوبة في قطاع غزة بهذه العزلة والتهميش بشكل اكبر من نظيراتها في الضفة الغربية.

الرابع: تواصل قرابي وغياب تواصل وطني

فيما يخص التواصل مع اقارب خارج فلسطين او خارج المجتمع المضيف فإننا نجد ان اقل نسبة تواصل مع أفراد خارج أماكن سكنهم هي لفلسطيني 48، في حين ترتفع هذه الأشكال الاجتماعية التواصلية عند فلسطيني لبنان يليهم شباب قطاع غزة وأخرهم فلسطيني الضفة الغربية، وهذا يعنى ان عوامل الهجرة العائلية في هذه المناطق تشكل أرضية خصبة لازديادها نتيجة العوامل سابقة الذكر. في حين ان التواصل بين الأقارب في المجموعات القرابية عالية لدى المجموعات المختلفة وهذا مألوف حيث ان العلاقات القرابية والتواصل مع الأهل في الخارج لازالت قوية. وهى اقل قوة في قطاع غزة وقد يعزى ذلك الى ظروف قطاع غزة حيث ان الحصار وانقطاع الكهرباء المستمر قد يؤثر على كثافة هذه الاتصالات؛ ويستعاض بالنت كأداة اتصالية لدى الشباب بشكل عام نظر لدمقرطتها وتوفرها ورخصها نسبيا مقارنة مع وسائل الاتصال الأخرى. حيث يظهر لنا من الإجابات ان عزلة قطاع غزة قد تلعب دورا أساسيا في عدم التقاء هؤلاء الشباب مع اقاربهم يليهم فلسطيني لبنان. واذا قمنا بمقارنة هذه التواصل القرابى الكثيف نسبيا سنجد ان ثمة صعوبة للتواصل مع مكونات فلسطينية أخرى وهذا يعنى ان العلاقات القرابية والعائلية هي محور التواصل مما يعطى مؤشرا لعدم تواصل الفلسطينيين مع بعضهم البعض حيث تتقارب النسب للشباب في التجمعات الفلسطينية المختلفة. وتظهر لنا النتائج أيضا ان غالبية القنوات التي تسمح لهؤلاء الشباب بالتواصل هي قنوات شخصية حيث تضعف المؤسسات الجمعية التي يجد فيها الشباب أنفسهم او يرون أنها تمثلهم او تلبى طموحاتهم. وبرأينا قد يفسر هذا بغياب مؤسسات جامعة وتفشى الانقسام والتحزب والفروق الإيديولوجية بينهم وعزوف الشباب عن ممارسة السياسة بالمعنى التقليدي بمعنى رغبة الشباب بعدم الانخراط في الاحزاب السياسية على عكس الاجيال السابقة. ومن الملفت ان شباب 48 هم الأكثر تواصلا مع مؤسسات شبابية مقارنة مع نظرائهم في الضفة الغربية وقطاع غزة ولبنان. وهى كذلك اذا تمحصنا الموضوعات المبحوثة من قبل هؤلاء عند اقامته التواصلية مع الاخرين وهذا يعنى ان المؤسسات الشبابية في لبنان بنسبة 29 بالمائة تليها المجموعات الشبابية في مناطق 48 هي الأكثر فاعلية مقارنة بنظيراتها في التجمعات الفلسطينية الأخرى.

الخامس: حراكات جغرافية واجتماعية متغيرة حسب التجمع

اما عن الحراك الجغرافي للشباب من خلال انتقال أسرهم فإننا سنجد ان الضفة الغربية تحظى بنسبة حراك عالية مقارنة مع قطاع غزة نتيجة الثلاثة حروب التي تعرض لها قطاع غزة والتي أدت إلى تحويل بعض مناطق قطاع غزة كمدينة غزة الى مناطق جذب مقابل مناطق طرد؛ وكذلك الحال في لبنان وهذا مرتبط بما تعرض له لبنان ايضا لمجموعة من الحروب إما ضد المخيمات او تلك التي شنها قوات الاستعمار الإسرائيلي ضد لبنان أو نتيجة لانتقال مجموعات فلسطينية أخرى من فلسطيني سوريا إلى لبنان نتيجة للحرب الأهلية بسوريا والذى قد يكون من بين المبحوثين شباب فلسطينيين انتقلوا إلى لبنان على اثرها. اما في الضفة الغربية فان السياسات الحضرية وظاهرة تنامى مدن على حساب مدن اخرى قد يفسر ارتفاع النسبة لحراك شباب الضفة الغربية وخاصة من شمالها الى مناطق الوسط وتحديدا رام الله - انظر دراسة جميل هلال واباهر السقا التشكلات الحضرية الجديدة في المجتمع الفلسطيني، 2015.

السادس: العلاقات الاجتماعية للشباب حبيسة المحلية

تظهر لنا النتائج ان المحلية هي السمة الطاغية للجذب للشباب عند إقامة علاقاتهم مع بعضهم البعض. والواضح ان الزواج الداخلي لازال هو النمط الأكثر انتشارا نتيجة لعزلة هذه المكونات عن بعضها البعض واذا ربطنا هذا بالزواج داخل نفس الطائفة الدينية فإننا نجد ان الشباب لازالوا يعيدون إنتاج تصورات الاباء عن أفضلية الزواج داخل نفس الأوساط حيث ترتفع في قطاع غزة بنسب 89 بالمائة و تليها الضفة الغربية بنسبة 82 بالمائة وتنخفض نسبيا في 48، مع بقائها خيارات تفضيلية عالية. ويحتل قطاع غزة أعلى نسبة تفضيل لهذا النمط وربما يفسر ذلك مرة أخرى بسبب العزلة والحصار الذي يمنع هؤلاء الشباب للتعرض للالتقاء بما هو خارج نطاقهم؛ إضافة الى التعقيدات التي قد تنتجها الحواجز والفصل الجغرافي بين المناطق على نزعة التفضيل لهؤلاء الشباب من المجموعات المستجوبة وربما قد يكون مجديا التذكير هنا انه في كثير من الجامعات الفلسطينية وخاصة في شمال الضفة الغربية وفى قطاع غزة هي جامعات محلية بعكس أجيال الثمانينات التي كانت تتنقل بين الجامعات وكانت تقيم علاقات اجتماعية وتصاهر، في حين ان جيلا كاملا من الشباب الفلسطيني لا يعرف لا المناطق الفلسطينية الأخرى ولا سكانها. مع ملاحظة ان بعض الاجابات جاءت متناقضة عند سؤال المبحوثين تفضيلهم لإقامة علاقات اجتماعية خارج نطاقهم المحلى فإننا نجد النتائج متناقضة حيث ترتفع عند ربطها بالدين في قطاع غزة ثم تعود للتناقض عند السؤال عن غض النظر عن الدين.

السابع: فلسطين هي فلسطين بحدودها التاريخية

بالنظر لإجابات المبحوثين فإننا نجد أن تماثلا شبابيا يرى بان فلسطين هي فلسطين بحدودها التاريخية وخاصة عند فلسطيني الشتات بنسبة 92 بالمائة ثم يليهم شباب قطاع غزة بنسبة 88 بالمائة ثم شباب الضفة الغربية بنسبة 83 وتنخفض النسبة عند شباب 48 بنسبة 33 بالمائة؛ وهذا يعنى ان فلسطين بحدودها التاريخية لازلت تمثل لهم وحدة واحدة بحدودها. وهذا يعنى فلسطين كفكرة وهوية جامعة تتجاوز التجزئة والمشروع المختزل لها كضفة غربية وقطاع غزة؛ مع ملاحظة ان هذه النسبة هي اقل بالنسبة للمبحوثين في مناطق 48. اما المِلفت فهو تشابه رؤاهم عن الشعب الفلسطيني باعتباره شعب واحد وكوحدة واحدة حيث اما ما يقارب اكثر من 90 بالمائة من عدة مجموعات رات ان الشعب الفلسطيني يشكل وحدة واحدة.

الثامن: أزمة تمثيل سياسي

نسبة تقارب الربع من المبحوثين ترى أن السلطة الفلسطينية لا تمثلهم وكذلك الحال بالنسبة لمنظمة التحرير، مع تسجيل ملاحظة انخفاض هذه النسبة بشكل اكبر لدى فلسطيني 48؛ وعليه فان أزمة واضحة تظهر هنا عن مشروعية تمثيل هذه المؤسسات لهؤلاء الشباب، كما إن غياب هذه المشروعيات يمس أيضا الأحزاب السياسية حيث ان الاجابات تظهر لنا رفض المجموعات بان تعتبر ان السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية وكذلك الاحزاب السياسية تمثلهم.

التاسع: تراتبات هوياتية متغيرة حسب التجمع

عند تمحيص تراتبات الهوية لدى المبحوثين فإننا نجد ان الهوية الفلسطينية تحتل الصدارة بشكل كبير عند فلسطيني لبنان؛ كما يبدو لنا بان الانتماءات الفردية بمعناها الضيق تتغير حسب التجمع؛ كما يتضح لنا ان التراتبية الهوياتية الشبابية تضع الهوية الفلسطينية في سلم الاوليات التراتبية وهذه نتيجة متوقعة نتيجة لعدة عوامل نذكر منها: أولاً اعتبار ان الهوية الفلسطينية هي هوية صدامية توكيدية ضد هوية المستعمر المغايرة، ثانياً كاستبطان لخطاب الوطنية الفلسطينية المعاصرة التي قادتها الأحزاب الفلسطينية وخاصة حركة فتح منذ السبعينيات والتي لأسباب لا يتسع المقام لها هنا لشرحها أنتجت خطاب ما يسمى «بالقرار الوطني الفلسطيني المستقل»- والذى كان عبارة عن خطاب سياسي لمرحلة معينة من تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية قادته حركة فتح تجاه خلافاتها مع نظام حافظ الاسد؛ في حين ان الاحزاب السياسية وفصائل الحركة الوطنية لم تكن لديها سياسة مستقلة حيث ان حسابات التحالف المتغيرة مع الانظمة العربية حسب السياق وحسب منطق الحركة او الحزب تؤثر على رحابة الاصطلاح وضبابيته؛ وكذلك

إشاعة خطاب تحميل الفشل على الأنظمة العربية وترهل الخطاب القومي العربي، ثالثا: عزلة هذه المجموعات الشبابية عن محيطها العربي (هذا لا يسري على لبنان) .واذا فحصنا التمايزات في هذه التراتبيات حسب المنطقة فإننا نجد ان الهوية العربية تحتل موقع متقدم لدى المجموعات الشبابية في 48 بسبب تصادم هذه الهوية مع هوية المستعمر وتصنيفه للسكان الاصلانين باعتبارهم عرب مقابل جماعة يهودية متخيلة تستحضر اليهودية كهوية اثنية عرقية وتسمى فلسطيني 48 بعرب «إسرائيل»؛ هذه الهوية لهؤلاء الشباب والقائمة على الاعتزاز بالأصل العربي كمحدد هوياتى لغوى/لساني ثقافي يتعارك يوميا في الفضاءات المعاشة في مناطق 48. وكذلك ترتفع هذه النسبة لدى فلسطيني لبنان أيضا لان سياسات البلد المضيف تصنف الفلسطينيين كممكون آخر واعتبار وجودهم مؤقت وغير مرغوب فيهم وتحميلهم مسؤولية أحداث اهلية لبنانية ضمن مقولات تقدم الحرب الأهلية اللبنانية على انها «حرب الآخرين على ارض لبنان» و تحميل الفلسطينيين ادوار مفترضة كجماعات شريكة ومسببة في الحرب الداخلية اللبنانية ضمن منطق الخارجين. وبالتأكيد بان النزعات (الإنعزالية) اللبنانية لبعض الأطراف والادعاءات بالأصول «الفينيقية» الخ؛ إضافة الى التمايزات في سياسة الشغل والتهميش تجعل هذه المجموعات الشبابية تتمسك بالهوية الفلسطينية والتي بالنسبة لمجموعات كبيرة من فلسطيني لبنان هي هوية مرتبطة بالمعاناة والمقاومة وبتاريخ الوجود الفلسطيني في لبنان.

على صعيد الشعور الهوياتي أيضاً تظهر لنا النتائج أن الهويات الفرعية قائمة من خلال تفضيل الشباب إقامة علاقة شخصانية وعائلية بالدرجة الأولى وبراينا هذا يعكس حجم الأزمة حيث ان هذا الانطواء الهويات مرتبط بتصاعد المحليات والمناطقية/ الجهوية ونظام المحاصصة والمحسوبية وتفشى الفساد ما يدفع الشباب التمسك بالمؤسسات الاجتماعية التقليدية لتقوم برفدهم ومساندتهم حيث ان عدم الثقة بالمؤسسات العامة والوطنية وتشعرهم بالإقصاء والتهميش قد تجعل العلاقات القرابية والشخصانية هي السبل المتاحة والمناسبة لتجاوز المحاباة والزبائنية التي يقوم عليها العمل المؤسسي الفلسطيني ويدفع الشباب بتقديم هذه الهويات الفرعية على الهويات العامة كما تظهر لنا النتائج.

تجدر الإشارة هنا أنه يجب الانتباه إلى أن التراتب الهوياتى الديني يحتل مكانة مميزة لدى المجموعات الشبابية في قطاع غزة وهذا برأينا مرتبط بشيوع الخطاب الديني المتصاعد والذي تأثر بعمليات الاسلمة المتعددة التي اخضع عليها المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة منذ نشأة المجمع الإسلامي والجمعية الإسلامية في الثمانينات والتي عملت على اسلمة المجتمع بالقوة وازداد مع تصاعد قوة حركة حماس وسيطرتها على المساجد والمؤسسات الدينية وعلى الفضاء العام و اتباع سياسات تقيد الحريات وتمس بكل المؤسسات الاخرى باعتبارها مؤسسات دخيلة وغير أصيلة؛

وتغير شعارات المجابهة مع الاستعمار الإسرائيلي باعتبارها جزء من مجابهة دينية بالأساس؛ وفرض قيم المنع والحرام والتزمت الديني. وفرض اللباس - الحجاب بالقوة على نساء المدينة واسلمة المناهج. هذه العوامل سابقة الذكر تجعل الفروق واضحة مع نظرائهم في الضفة الغربية و لا ندعى هنا أن المكون الديني يغيب عن التراتبات الهوياتية لدى المجموعات الشبابية الأخرى في المناطق الفلسطينية الاخرى حيث تشهد مناطق الضفة الغربية ومناطق 48 والقدس تنامى الشعور الهوياتى الديني وهو جزء من توجه يمس المجتمعات العربية قاطبة ولكنه في قطاع غزة يظهر بشكل اكثر عن المجموعات الشبابية بشكل اكثر وضوحا مما هو عليه عند نظرائهم.

عند سؤال المبحوثين عن الشعور بالهوية فإننا نجد ان هذه النسبة ترتفع عند فلسطيني لبنان ثم يليهم شباب 48 ثم الضفة الغربية ويقع في أسفل الهرم قطاع غزة؛ وعن الشعور بالفخر علما ان هذا السؤال مرتبط بظاهرة متنامية اليوم في العالم العربي- «إماراتي وافتخر» و«الأردن اولا» و«ارفع راسك أنت فلسطيني» الخ وهذا قد يؤثر على شعور هذه المجموعات الشبابية بضرورة الرد على هذا السؤال باعتباره مصدر للفخر وكممارسة «وطنية» وضرورة لإظهار الانتماء حيث عبرت مجموعات شبابية بنسب عالية انها فخورة بانتمائها لفلسطين. وعند السؤال بطريقة اخرى توكيدية عن التراتبية تظهر الهوية الفلسطينية مرة اخرى بقوة لدى المجموعات الشبابية في قطاع غزة ولذا قد يكون من المجدي اعادة فحص هذه الأسئلة بطريقة مغايرة للتحقق من النتائج وان كنا نعتقد سوسيولوجيا بان الهوية متغيرة وفقا للسياق وليست شكل استاتيكي ثابت. كما لازالت العروبة أيضا مصدر فخر بالنسبة للفلسطينيين.

العاشر: تخيلات جيليه مغايرة

فيما يخص المقاربات الجيلية للمبحوثين فإننا نجد ان الأجيال الجديدة من الشباب تعتقد ان انها تعيش في واقع افضل مقارنة بالأجداد من الناحية السياسة و برأينا هذا مرتبط بخطاب الحركة الوطنية التي بثت لدى الأجيال الشبابية الجديدة اعتقاد بان الفلسطينيين اليوم اكثر تمسكا بهويتهم وأكثر تجذرا بالأرض وان واقعهم السياسي افضل بحكم وجود مؤسساتية - منظمة التحرير في الماضي والسلطة الفلسطينية انيا حسب رأى المبحوثين- جذرت الهوية الفلسطينية وقُدمت عبرها صورة عن اجيال ما بعد النكبة بأنها أجيال اكثر صرامة وأكثر وعيا؛ وهذا قد تم بثه منذ تصاعد الكفاح المسلح وصراع الأجيال بين نخب منظمة التحرير مع القيادات التقليدية والتي حُملت أسباب الفشل في مقارعة الاستعمار و قدرتها في تشكيل هوية فلسطينية واضحة مقارنة مع أجدادهم. وعند ربط هذه الإجابات مع تقيمهم للواقع السياسي الحالي والذى تصنفه المجموعات الشبابية بأنه الأسوء يعود إلى نظرة تخيلية بان الواقع السابق

لممارسة النضال الفلسطيني لآبائهم- بعكس أجدادهم- بانه كان أفضل وأنهم يعيشون واقع اكثر سوءا في ظل تراجع المشروع السياسي وأزمة الحركة الوطنية وتضائل المشاركة في الحراك الوطني وتحمل المجموعات الشبابية المختلفة رؤى سوداوية عن واقعهم المعاش.

وفي مشهد كوني مألوف لعلماء الاجتماع تتوقع الأجيال المعاصرة دائما ان واقعها أفضل من السابق على اعتبار إن عنصر الزمن هو عنصر تغيري بالضرورة وان الحريات والحياة الاجتماعية أفضل من واقع الأجداد وهذا مفهوم نتيجة لتغير الأنماط الاجتماعية وتنافس المؤسسة العائلية مع المؤسسات الدولاتية، وارتفاع انماط التعليم وتراجع السلطات الأبوية التقليدية. ببساطة اكبر هذا الجيل هو نتاج لواقع معاصر يختلف عن ممارسات الأجيال السابقة ولذا عند عقده مقارنات مع الأهل وخاصة فيما يخص المرأة مثلا ترى المجموعات الشبابية بان وضع المرأة أسوأ، وبرأينا يرتبط هذا بمحاولة عقد المقارنات مع الأهل لجيل الستينات والسبعينات عندما كان المشروع القومي الاجتماعي العربي يبث قيم « الحداثة والعصرنة وقيم الحريات العامة وخروج النساء مما ينتج لهذه الأجيال صور حالمة عن واقع سابق أفضل في ظل واقع لهم تتراجع في حرية المرأة والتي تختزل برأينا في اللباس لأنه في الواقع اذا عقدت مقارنات مع التعليم باعتبارها صعود اجتماعي للنساء في السلم الاجتماعي فان وضع النساء اليوم على سوئه أفضل من وضع النساء في الماضي ومرة أخرى فان وضع مجموعة من الاسئلة المتناقضة سببت التناقضات الواضحة لدى المجموعات الشبابية انظر نتائج البحث مرفق في الدراسة الأساسية.

اما فيما يخص العلاقات الاجتماعية فهذا ينطبق على قراءتنا السابقة بان طبيعة العلاقات الاجتماعية هي في نظرهم بحالة أفضل مما كان عليه واقع الآباء وذلك نتيجة لما ذكرناه سابقا أي عند عقد المقارنات مع الاجداد فانهم قد يخلصوا الى نتيجة مفادها انه قد تراجعت السلطات الابوية والقيود الاجتماعية عليهم؛ بينما عندما تعقد المقارنات مع الآباء فإنها تصنف بانها اسوأ مما عليه الان. وهذا ينسحب على اجابات المجموعات المختلفة المرتبطة بالتغيرات التي طرأت على ارتفاع نسبة السفر والتنقل وان كان مقيدة في الضفة الغربية وقطاع غزة لكنها مقارنة بأجيال سابقة فقد طرأ عليها تغيرات مرتبطة بتغير الواقع وسهولة السفر والتي هي سمة عالمية وليست خاصة بالفلسطينيين.

الحادي عشر: سبل الخلاص حسب المبحوثين

أما عن أشكال الخلاص والمقاومة فإننا نجد ان المقاومة المسلحة لازلت تشكل بالنسبة لمجموعات كبيرة الطريق الأمثل وتظهر لنا فروق بين الشباب الفلسطيني قطاع غزة ولبنان

حيث برأينا فان هذا يعود الى تجربة المقاومة المسلحة وإعادة انتشار القوات «الإسرائيلية» من قطاع غزة والذى يشكل بالنسبة لهؤلاء الشباب مصدر الهام وتجربة ناجحة؛ وكذلك فان انسحاب قوات الاستعمار الإسرائيلي من لبنان وتجربة المقاومة المسلحة والتي هي بالنسبة لهم تجارب شخصية وجمعية لمجموعة كبيرة من آباء هؤلاء الشباب. ولم يحظ نهج التفاوض إلا بنسبة محدودة ترتفع نسبيا لدى المجموعات الشبابية في 48، وبرأينا أن السياق والمكان يؤثران بشكل كبير في التقييمات والرؤى لهؤلاء الشباب. كما تظهر النتائج انه لا يروق لهذه المجموعات الشبابية النهج والطرق الأخرى حيث لم تحظ المقاطعة بالتأييد بشكل كبير وكذلك فان نهج المقاومة الشعبية والسلمية والتي ترتبط في السياق الحالي بمأسستها واحتوائها من قبل السلطة الفلسطينية وحصرها في اللاعنف المؤسس (انظر مقالة اباهر السقا، عنف اللاعنف في المجتمع الفلسطيني، مدى الكرمل، 2015).

وبالانتقال الى اللاحركية- عدم انخراط الشباب في الحراك الوطني والاجتماعي الفلسطيني الحالية- فان مجموعة كبيرة من الشباب المبحوثين يرون ان الفاعلين في هذه الهبات والحراكات هم شباب ولا تقودهم أحزاب سياسية وهم على إدراك أن هذه الهبة ليست شبيهة بحالة انتفاضة لما تمثل لهم الانتفاضة من هبة عامة شاملة شعبية حيث أن جل الافعال ذات طابع فردى. وتتناقض إجاباتهم بخصوص تصنيفها كشكل شبيه بالانتفاضة. كما يرى الشباب ان هذه الممارسات هي ضد نهج التفاوض وضد إفرازات اوسلو وتنخفض نسبة هذا التصور لدى مجموعات مناطق 48 وقطاع غزة. وربما قد يكون من الملفت ان نسبة الرفض لاتفاقيات أوسلو هي الاقل في قطاع غزة وقد يعود هذا الى توجس شباب قطاع غزة من ممارسات حركة حماس، وربما أيضا لان «الاحتلال المباشر»- نقصد غياب حضور فيزيائي للجنود «الإسرائيليين»- يغيب عن حياتهم اليومية في قطاع غزة مما قد يمنحهم هذا الشعور بان قطاع غزة منطقة محررة وبالتالي لا يرون في أوسلو اثر سلبى عليهم أما بالنسبة لفلسطيني 48 فقد يفسر بعدم معرفة شباب 48 بواقع الفلسطينيين خارج مناطقهم واثر اتفاقية أوسلو. في سياق اخر فان إجابات المبحوثين عن آليات الخروج من الأزمة فان الشباب يرون ان المصالحة بين إدارتي الانقسام -فتح وحماس- هي من اولويات الخروج وكذلك فان إعادة انتخاب ممثلين للمجتمع الفلسطيني يحتل طريقا ثانيا بالنسبة لهم؛ ويليها بعد ذلك المصالحة المجتمعية في حين لا يرى الشباب إلا بنسب ضئيلة ان حل السلطة قد يكون مجديا؛ ويظهرون كذلك اهتمام بإعادة بناء وإصلاح منظمة التحرير؛ ويضعون مقولة ضرورة القضاء على الفساد والمحسوبية كسبيل للخروج من الأزمة والذي (أي الفساد) برأيهم متفشى بشكل كبير في المجتمع الفلسطيني.

الثاني عشر: المجموعات الشبابية بعيدة عن الشحن الطائفي في الوطن العربي

بالنظر الى تقييمات المجموعات الشبابية تجاه الصراعات الطائفية او ما يسمى بالصراع السنى-الشيعي، فإننا سنجد ان غالبية الشباب يرون بان هذا الصراع هو صناعة اجندة مؤامراتية ويتهمون «الغرب» بصناعته، والواضح ان المجموعات الشبابية لا ترى ان فاعلي هذا الصراع قد يكونون من أصحاب الإيديولوجيات الدينية الطهرانية ومن تيارات فاعلة في السعودية ودول الخليج وايران، ويمكن لنا ان نقرأ في هذا التوجه تعبير عن تنامى نزعة إسقاط الاتهام للآخرين وتوصيف الفاعلين العرب باعتبارهم أدوات وقد يفسر ذلك اولا: بتمثل الشباب بان مصائرهم ومصائر اشقاء العرب هو رهينة التدخل الخارجي ولا يتم عبره توصيف دور الجماعات التطهيرية الدينية واثرها في بث هذا الخطاب القائم على الشحن الطائفي وهذا ربما قد يسمح لنا بالاعتقاد بان الشباب الفلسطيني ليس على دراية بالشؤون العربية ومعرفته تنبع من موقفه الأخلاقي الرافض لهذه الصراع على اعتباره صراع مصطنع، بالإضافة إلى عنصر اخر وهو أن المجتمع الفلسطيني لا وجود فيه لأقليات إسلامية أخرى بالمعنى التأثيري وبالتالي هم غير معرضين لهذه الصراع حتى وان استخدمته حركة فتح في لحظات معينة لتوسيم حماس كجماعة شيعية كما حدث في بعض انتخابات الجامعات في الضفة الغربية وخاصة في جامعة النجاح، إلا أن هذا المنحى يبقى قليل التأثير. وهذا الرفض قد يفسر بانه يعبر عن رفض الشباب لموقف الرسمي الفلسطيني بالاصطفاف مع السعودية على اعتبار انه موقف لا يعبر عن طموحات الشباب و يعكس عدم اقتناعهم بجدوى الدخول في هذا الصراع والتعامل معه باعتباره صراع يصب في صالح أعداء الأمتين العربية والإسلامية ويؤثر سلبا على القضية الفلسطينية.

الثالث عشر: عزوف عن المشاركة السياسة

تظهر لنا النتائج هنا ان الشباب المبحوثين انهم غير معنين بالمشاركة في التظاهرات والفعاليات لصالح حراك لصالح قضيتهم الوطنية وهذا يعود برانا لعدة أسباب منها: اولا عدم الثقة بالمؤسسات السياسية وبالأحزاب السياسة وغياب برنامج سياسي وغياب قيادة للحراكات. ثانيا: عدم الإقناع بجدوى المشاركة وهذا يعود لسببن الأول: في الضفة الغربية تقلصت المشاركة بالمقاومة الشعبية نتيجة لسياسات الاحتواء والممأسسة. واما في قطاع غزة فان احتواء حركة حماس للحراكات واحتكارها لأشكال التعبير وتقليص مساحات التعبير في الفضاءات العامة لصالح حزبها يدفع مجموعات شبابية لعدم المشاركة، إضافة إلى غياب نقاط الاشتباك مع جنود الاستعمار وتحديد نقاط الاشتباك وفق رؤية حركة حماس بمنع الوصل الى المناطق الحدودية ضمن منطق حسابات إدارة الصراع في هذه المنطقة والالتزام بمنطق وقف

إطلاق النار وعدم تأجيج الصراع الا وفقا لأجندتها السياسية والتي لا ترى في الآخرين شركاء وعدم قدرة الفصائل الأخرى تجنيد الشباب وإقناعهم للمشاركة في التظاهرات وغياب اقتناع الشباب بجدوى المشاركة فيها. كما تظهر لنا النتائج شعورهم بفشل المشاريع السياسية مما يؤدى ذلك الى شعورهم بالإحباط الذى ينتج عنه العزوف عن السياسة وممارسة السياسة والعمل من خلال الأحزاب وهذا برأينا نتيجة لتعاظم الفجوة حول مشاريع السلطة السياسية بدءا بفشل مشاريع المفاوضات واختزالها بمشاريع رمزية حول اعتراف دولي «لفلسطين» في اليونسكو واعتراف دولي رمزي في حين لم تحقق السلطة الفلسطينية أية مشاريع لإقناع هذه المجموعات الشبابية بتغير واقعهم السياسي.

وهذا ينسجم مع ما تقدمه ليزا تراكي في مقالها المتخيل الاجتماعي الجديد في فلسطين بعد اوسلو، 2014، حول «المتخيل الاجتماعي الجديد في فلسطين بعد أوسلو»، والذي تقدم فيه قراءتها للواقع الاجتماعي والاقتصادي وإعادة تشكيل وعي معاصر تجاه المقاومة وفقا لمنطق اوسلو، «فيمكن القول بان إنشاء السلطة الفلسطينية مهد لمرحلة ما يمكن تسميته «التطبيع المجتمعي» Social Normalization» الذي تضمن شرعنة المنزلة الاجتماعية، والتراتبية، والامتيازات، ورافق هذا الوعي المتزايد بالمكانة الاجتماعية والتراتبية رفض لثقافة المقاومة التي تم صوغها في السبعينات والثمانينات في اطار الحركة الوطنية و وخاصة من قبل جيل من الشباب والشابات الذين تعلموا أساسا في جامعات وكليات محلية «وعليه فان تراكي ترى بان عملية العزوف عن المقاومة وما اطلقت عليه عملية التطبيع المجتمعي هي نتيجة لنظام اجتماعي وخطاب دولاتي يحاول تكريس سياسته في خدمة «الدولة» - مشروع اقامة الدولة- وخطابها السياسي، وان المحاولات الفردية او الحزبية في خلق حالة من المقاومة داخل السياق الفلسطيني يمكنها أن تفكك نتيجة هذا الخطاب الذي يعيد انتاج نفسه من خلال الأفراد الذين يمثلون المؤسسة الرسمية.

وهو مرتبط برأينا بالحالة التي اسميها ب «التشوه الاستعماري» التي تُشكل الحالة الفلسطينية، وذلك لغياب سياسات اجتماعية واقتصادية تقوم على تحشيد القوى من أجل مناهضة الاستعمار، والتي تجعل مجموعة الممارسات التي يمكن مشاهدتها من خلال المقاومة «السلمية» ضمن مناطق الاحتكاك مثل فعاليات مقاومة الجدار في بلعين ونعلين والمعصرة تمثل أحدى أشكال المقاومة الرمزية التي تنتهجها السلطة بشكل مُمأسس.

و تترافق هذه الاحباطات مع خيبات الأمل لمجموعات شبابية كبيرة من نتائج تضحيات اجيال سابقة من الفقدان والاستشهاد والاصابة وتدمير المنازل والاعتقال والاعاقة والمنع من السفر الخ.

حيث ترى هذه المجموعات الشبابية ان هذه التضحيات الجسام لم تؤدى الى مشروع سياسي وانهم كضحايا واقرانهم من الشباب بحيث يصبحون مادة للاستثمار بهم لإبقاء الوضع الحالي على ما هو عليه؛ وكذلك فان هوة كبيرة بين خطاب المؤسسة الرسمية الفلسطينية التي تحاول اقناعهم بان مشاريعها السياسية قد تؤدى إلى حل سياسي في حين ان الاستيطان قد زاد بثلاثة أضعاف وزادت عمليات القمع «الإسرائيلي» وارتفعت وتيرة الحروب «الإسرائيلية» وارتفاع عدد الضحايا الفلسطينيين وازدادت عمليات التجزئة والشرذمة للتجمعات الفلسطينية وعزلة الشباب عن بعضهم البعض والتي يحدث بعضها من خلال مؤسسات فلسطينية تعمل على اقامة نشاطات خاصة بكل تجمع ونادرا ما تقام نشاطات مشتركة بين شباب المناطق المختلفة.

كما ان جل الممارسات السياسة والتي تصنف تحت أشكال مقاومة سياسية ومجتمعية هي من وجه نظر هؤلاء الشباب ممارسات ذات طابع احتفالي ويتم احتوائها إما عبر مأسستها ووضعها في قنوات رسمية تحدد قواعد «الاشتباك» وتحسم نتائجها مسبقا حيث تمنع قوات الأمن في الضفة الغربية الشباب من الذهاب بعيدا وتمنعهم من الوصول إلى مناطق الاشتباك وتسمح لهم في حالات معينة بالتفريغ. إضافة إلى اعتقال وملاحقة النشطاء من قبل أجهزة امن السلطة؛ وفى حالة مشابهة فان قواعد إدارة وقف إطلاق النار في قطاع غزة من قبل حماس واحتكار النشاطات وقصرها على حزبها او النشاطات التي تقبل بها حركة حماس تجعل مجموعات كبيرة من الشباب يعزف عن المشاركة.

ويمكن لنا ان نقرأ بان هذه النتائج أيضا تعكس عدم ثقة المجموعات الشبابية بالأحزاب السياسية وببرامجها وآليات عملها وغياب الممارسات الديمقراطية داخلها ، كما ويلعب الانقسام وبشكل واضح وجلى في تنامى شعور الشباب بان الممارسة السياسية هي ممارسات فصائلية وتخدم مصالح الأحزاب ولا تخدم القضية الوطنية وان الشباب يدفعون ثمن هذا الانقسام عبر تثبيت الشرذمة والتجزئة والفصل الجغرافي بالإضافة إلى التجزئة التي صنعها الاستعمار. كما أن الممارسات القمعية لأجهزة السلطة الفلسطينية وحركة حماس في المنطقتين وملاحقة مجموعات معينة يجعل الشباب يشعرون بان القمع مزدوج قمع استعماري مع قمع لأجهزة السلطة في الضفة الغربية وقمع لأجهزة حماس التي تحتكر الممارسات الاحتجاجية لصالح أبنائها؛ علاوة على تفشى البيروقراطية وغياب الانتخابات في الاحزاب السياسة. كما يعيب الشباب على هذه الفصائل بثها ثقافة فصائلية عوضا عن ثقافة وطنية وحدوية حيث ان جل الممارسات الاحتجاجية تكون عادة فرصة للتلويح بشعارات وإعلام الفصائل.

الرابع عشر: غياب العمل الطوعي

تشير لنا نتائج المسح والمقابلات بتضاؤل المشاركة الشبابية في المؤسسات وفى الجمعيات وحتى في خدمة المجتمع وهذا يعود برأينا الى: تنامى هذه التوجهات على المستوى الكوني نتيجة لبث الخطابات الليبيرالية والنيوليبريالية؛ وأزمة التوظيف العالمية وتنامى الفردانية وقيم التنافس الفردية وكلك نتيجة للسياسات الاجتماعية للسلطة الفلسطينية وبثها لقيم النزعات الاستهلاكوية؛ وتنامى القطاع الخاص على حساب القطاع العام وسياسات الاقراض وبث تصورات معيارية جديدة عن وهم الحياة الاعتيادية تحت الاحتلال واستبدال المشاركة المجتمعية والعمل التطوعي بمقولات الريادة والتميز الاقتصادي وتغيب مشاريع التحرر وخدمة المجتمع والعمل الطوعي. وهذا مرتبط بسياسات التمويل حيث ان الجهود الجمعية للشباب عبر الانخراط في اللجان التطوعية والمنظمات الشبابية كالشبيبة وجبهة العمل الخ وخلفها التنظيمات السياسية في السبعينات لإقامة مؤسسات ونوادي وجمعيات واشكال جمعوية اهلية استبدلت بنهج جديد يقوم على ان تامين العمل والحصول على وظيفة يمر عبر التمويل وبالتالي يصبح الهدف الاساسى من تشكيل الجمعيات هو الحصول على الدعم والتمويل الخارجي وعبر ذلك يستعاض بقيم التضحية لصالح المجتمع والعمل الطوعي لصالح الوظيفة المجتمعية الممولة والتي تصاغ على أسس اجندات وخطابات الدول المانحة ومؤسساتها الشريكة دوليا ونظيراتها محليا. هذه العوامل مجتمعة أدت الى تراجع قيم العمل الطوعي. إضافة الى شيوع خطاب آخر وهو خطاب يقوم على فكرة الاستجداء وانتظار مساعدة الآخرين وتقمص موضع الضحية فتصبح جل المؤسسات والجمعيات المشغلة للشباب تؤسس لاتكالية معممة مجتمعيا وقد تدفع هذه العناصر إلى جعل مجموعات شبابية للشعور بان هذه المؤسسات المجتمعية هي مصممة على مقاسات لشخوص معينة.

الخامس عشر: تخيلات الشباب عن التنقل والحركة والسفر

ترى المجموعات الشبابية ان اسوأ وضعية للتنقل لتجمع فلسطيني هي في قطاع غزة ويرى البعض من 48 انه افضل من السابق بالنسبة لهم؛ وهذا طبعا مقارنة بغياب الحكم العسكري الذي خضع له آباء هؤلاء الشباب و مقارنة مع أبنائهم حيث انه ما بين 48 وحتى السبعينات كان التنقل صعب جدا؛ في حين ان حركة سفر سكان مناطق 48 شهدت انتعاشه كبيرة خارج مناطق 48؛ وأخيرا فان رؤى الشباب هنا هي رؤى معاصرة ترى بعين موضوعية قدرة الناس على السفر والانتقال أسهل مقارنة بالأهل والأجداد.

السادس عشر: تراجع دور الحركة الوطنية وضعف منظمة التحرير ساهما في الشرذمة

ينقسم الشباب حول آليات الخروج من الأزمة حيث يرى الشباب أنهم ما لازالوا بعيدين عن التحرير والانعتاق من الاستعمار حيث تنقسم آراءهم تجاه ذلك حيث يرى نصفهم أنهم ابعد وقد يعزى هذا التوجه إلى رؤية هؤلاء الشباب وتأثير مناطق سكناهم وسياقهم المجتمعي على رؤاهم.

السابع عشر: النزاعات العربية الداخلية توثر على تراجع القضية الفلسطينية

ترى المجموعات الشبابية بان اندلاع الصراعات في المنطقة العربية قد اثر على تراجع القضية الفلسطينية كقضية العرب المركزية؛ حيث ان الصراعات في الوطن العربي وانغماس الناس في قضاياهم المحلية اثر على عدم اهتمامهم بالقضية الفلسطينية؛ كما يُحمل الشباب الدول المانحة وسياساتها أدوارا في تعزيز الانقسام وقد يفسر هذا الاعتقاد بسبب تدخل الدول المانحة في قبول فصائل دون غيرها ورفضها لنتائج الانتخابات الديمقراطية في 2006 واحتكار تعاملاتها مع الرسمية الفلسطينية وفقا لرؤيتهم بحل الدولتين.

استشراف أثر الشرذمة وآليات الخروج من الأزمة ومحاولة تصويب المسار الفلسطيني

بالنظر الى النتائج المرتكزة على الدراسة المسحية وعلى المقابلات وتحليل مضامينها فإننا نرى أن أزمة المشروع الوطني وفشل «حل الدولتين» وفشل السياسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتعاظم الانقسام وشرذمة التجمعات الفلسطينية والفصل بين المكونات الأخرى؛ وزيادة التباعد بين المجموعات الشبابية والعزلة ووضعهم أمام مشاريع محلية وسياقات مغايرة قد أنتج رؤى وتخيلات وتمثلات مغايرة لدى المجموعات المختلفة. وللخروج من هذا المأزق فانه يتوجب على الفلسطينيين (ككل: كنخب، وكمؤسسات، وأحزاب) إعادة النظر في الاستراتيجيات السياسية وكيفية إدارة السياسي والاجتماعي وإعادة تقييم تجربة الحركة الوطنية وتمحيص الثقافة الفصائلية وتقييم علاقات الأحزاب مع الشباب وثقافتهم وأوضاعهم. وهذا يتطلب التفكير والنقد حول المحاور التي نقترح التفكير بها والتي يجب ان تعيد النظر في البنى المؤسسة للهشاشة والضعف الفلسطيني وعدم التعامل معها باعتبارها قضايا عابرة وموسمية لان ما يحدث اليوم هو خلل بنيوي يقوم على الفصل والإقصاء والتهميش:

أولا: إعادة اللحمة الوطنية

تتطلب إعادة اللحمة إنهاء الانقسام ومحاسبة المتسببين في الإبقاء عليه، وهذا لا يتم فقط من خلال إلقاء اللوم فقط على طرفي الانقسام بل عبر تشكيل جماعات ضاغطة منغرسة مجتمعيا تعمل على إنهاء الانقسام وإيجاد سبل لمحاسبة المتورطين في إدارة الانقسام والتحرك في الشارع ضده والقيام بحملات يحضنها المجتمع المستعمر كاستراتيجية بديلة عن الحوارات لقيادات الفصائل غير المجدية والتي لازلت تنتج منطق المحاصصة والكوتة.

ثانيا: إعادة الاعتبار للشعب الفلسطيني كوحدة واحدة

يجب إعادة الاعتبار للشعب الفلسطيني باعتباره وحدة واحدة متكاملة مع الأخذ بعين الاعتبار بظروف التجمعات الفلسطينية دون السقوط في فخ اختزال الشعب الفلسطيني على انه مشكل من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة وإسقاط منطق أوسلو ومنظومته. وهذا يتطلب إيجاد مؤسسات جامعة اما عبر اعادة احياء منظمة التحرير وإصلاحها وتحويلها من مؤسسة فارغة وغير شرعية الى مؤسسة تعيد الاعتبار للتعامل مع الشعب الفلسطيني باعتباره وحدة واحدة؛ واذا تعثر ذلك فان على المجموعات الشبابية كطاقة اساسية في المجتمع الفلسطيني الفتى ان تخلق مؤسسة جامعة تجمع الفلسطينيين عبر وحدة عابرة للحدود تعمل على ربط الفلسطينيين ببعضهم البعض؛ و ربط مصائرهم ببعضهم البعض وذلك عبر عقد مؤتمرات والاتفاق على الالية الواجب تبنيها. حيث اظهرت الحروب الأخيرة على قطاع غزة والحراكات الخجولة للفلسطينيين خارج قطاع غزة وبقاء حراكهم ضمن التضامن العاطفي والناشط افتراضيا وعدم قدرته التحول الى حراك على الأرض ولم يتجاوز ردود الفعل الحيزية/ المحلية. وعليه فان حالات التضامن ما بين الفلسطينيين يجب ان تنتقل الى ردود فعل جمعية تتجاوز المنطقة بطريقة لا تجعل الناس في كل منطقة يقع عليها العنف الاستعماري بشكل موسمي وموجه ضد منطقة معينة يجعل سكانها ضحايا وحدهم وانتشار ثقافة «يا وحدنا بالمعنى الدرويشى»، كما حدث في الحروب والمعاناة وظروف القمع في كل من قطاع غزة والقدس ولبنان وليبيا والعراق وسوريا في حين ان الاعتداء على مكون فلسطيني هو اعتداء على الكل الفلسطيني ويتطلب آليات تحرك تشمل الفلسطينيين جميعا.

ثالثا: الخروج من حالة التشوه الاستعماري

اعادة النظر للواقع المعاش والخروج من خطاب «العيش تحت الاحتلال» و«العيش في دولة تحت الاحتلال» إلى إعادة تعريف الشروط الموضوعية التي يعشيها المجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة ومناطق 48 أي إلى اعتبارها شروط استعمارية وتنطبق عليها شروط الوضعية الاستعمارية وعدم اختزالها بحالة الاحتلال والتى هى جزء من منظومة ممأسسة شاملة استعمارية استيطانية؛ ان إعادة الاعتبار الى التعامل مع الحالة الفلسطينية باعتبارها حالة استعمارية من شانه ان يقوض رؤى الرسمي الفلسطيني الذى يرى ان المشكلة تكمن في النظر اليها في انها مشكلة قابلة للتدويل بالمنطق القائم والذي اثبت فشله والذي سمح للاستعمار «الإسرائيلي» بإنفاذ مشروعه بالتعامل مع الفلسطينيين باعتبارهم خاضعين للممارسات التميزية والتي تجعل سكان المناطق يشعرون في هذه الفروق وبل يعيدوا انتاجها باعتبارهم موضوعات يتم التعامل معها بطريقة مغايرة لكل تجمع.

رابعا: إعادة الاعتبار لقيم العمل التطوعي

ايجاد ميكانيزمات تعمل على تفعيل قيم العمل الطوعي والمشاركة المجتمعية وانخراط الشباب في عمليات اتخاذ القرارات وإشغالهم مواقع قيادية ضمن منطق مشاركة حقيقة لا صورية؛ وبث ثقافة مغايرة تعيد الدور للشباب والطلاب وللأجيال الشابة في التحرك لصالح قضاياهم وقضايا مجتمعهم وهذا يتطلب اولا: الخروج من ثقافة الاتكالية والاعتماد على التمويل المشروط و والكف عن التعاطي مع اجندات لصالح برامج معدة مسبقا ومستوردة ومفروضة. هذه الممارسات الجديدة من شانها الحد من انتشار المؤسسات الطفيلية والتي تقام من اجل توفير الشغل وتامين الوظيفة والتي لا تؤثر على الواقع حيث كما هو معروف فقد صرفت ملاين الدورات على مشاريع وهمية لها علاقة بالشفافية والحوكمة والتدريب وتمكين المرأة وزرع البسمة على وجوه الاطفال الخ؛ في حين ان مجموعات كبيرة من الشباب تعيش أوضاعا صعبة للغاية في قطاع غزة وفى لبنان ومناطق الشتات وكذلك في الضفة الغربية. ثانيا: الحد من انتشار عوامل دفع الشباب للهجرة نحو مدن معينة كما يحدث في مدينتي غزة ورام الله وتهميش المدن والقرى الفلسطينية الأخرى وجعلها مدن طرد لا جذب والتي من شانها توسيع الهوة بين الشباب في هذه المناطق ونظرائهم في المناطق الاخرى وشعورهم بالتميز والاقصاء والتهميش.

خامسا: إعادة النظر بمكونات الهوية الفلسطينية

تتطلب عملية إعادة النظر بمكونات الهوية الفلسطينية لجعلها جامعة والتأكيد على مقوماتها عبر تقليص النزعات الفصائلية وتعليمها للأجيال ثقافة فصائلها اكثر ما تعلمه عن قضيتهم الوطنية وتشوهيها لواقع الشباب في ظل وضعية استعمارية، وكذلك تخليق مشاريع مجتمعية تسمح بتنامى شعور جامع يجمع الفلسطينيين اينما تواجدوا ليس ضمن منطق التماثل وانما ضمن منطق التعددية الذي يأخذ بعين الاعتبار ظروف كل مجموعة والخروج من منطق التفضيل للمنطقة ومنطق التسابق لكل تجمع ليرى نفسه ضحية اكثر من الاخر، حيث ان النتائج تظهر لنا ان المحلية وظروف كل واقع تؤثر على تمثلاتهم وعلى تخيلاتهم لأنفسهم كتجمعات مغايرة بحيث ان ارتفاع المحلية أي تعرض الاشخاص لنفس الظروف المعيشية وتعرضهم لنفس المدارس والبيئة الثقافية واعلاها في لبنان نتيجة القيود المفروضة على حركة تنقل الفلسطينيين فيها حيث توجد حواجز على مداخل المخيمات اضافة الى قيود اجتماعية واقتصادية تجعل من تنقل الفلسطينيين فيها محدودا وكما في قطاع غزة وبشكل اقل في الضفة الغربية هذه المحلية تنعكس على إجابات الشباب الفلسطيني وهذا يظهر بوضوح غياب مشروع وطني شامل يغيب الشعور بهوية جامعة ولذا تتسم الإجابات بتأثرها بمناطق العيش. وهذا يتطلب تقليص الفجوات والعزل بين التجمعات المختلفة وتخليق المشاريع المشتركة وتجاوز ازمة الفصل الجغرافي مما قد يقلص الصور النمطية عن التجمعات المختلفة.

سادسا: اعادة قراءة تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية

للخروج من الأزمة الحالية يجب اعادة تقيم تجربة الحركة الوطنية الفلسطينية وفحص دور الفصائلية ومعرفة الاجيال الشابة للتاريخ الفلسطيني؛ فمن الواضح ان مجموعات شبابية كبيرة لا تعرف الكثير عن تاريخها ولا عن جغرافية فلسطين حسب ما تقول اجابات المبحوثين؛ وعليه فانه يجب إعادة النظر في المناهج التربوية والتعليمية وفى برامج الفصائل السياسية وأشكال التعبئة والحشد لدى الأجيال حيث يظهر بوضوح ان الثقافة الفصائلية أدت الى عزوف الشباب عن ممارسة الحركية الاجتماعية الا على نطاقات ضيقة وتجعلهم في موقع الفرجة وتغيب ثقافة المبادرة لديهم وحصرها حكرا بشكل كبير على أبناء الفصائل. وهذا يتطلب إعادة الاعتبار للفضاء العام باعتباره فضاء للتعبير والاحتجاج والحد من الاعتداءات على الحريات العامة وتوقف حملات الاعتقال السياسي ومعتقلي حرية الرأي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

سابعا: اعادة الاعتبار للنزعة العروبية

يشعر الشباب الفلسطيني بعزلتهم عن نظرائهم العرب؛ وبقائهم لوحدهم في مقارعة الاستعمار «الإسرائيلي» ويتوجب للخروج من هذا إعادة اللحمة مع الجماعات العربية الشبابية عبر خلق مبادرات شبابية عروبية تتجاوز الرسمي العربي؛ وتوطيد تجارب العمل الشبابي العربي باعتبار فلسطين قضية العرب الأولى وتجسير العلاقات وتشكيل جماعات ضاغطة ضد التطبيع وتوسيع نطاق المقاطعة «لإسرائيل» في الدول العربية؛ حيث وتظهر إجابات المبحوثين ان ثمة عزلة للشباب عن محيطهم العربي مما يدفعهم الى التقوقع نحو الفلسطنة.

ثامنا: توسيع المشاركة الشبابية وتوسيع مشاركة المناطق المهمشة

لتوسيع المشاركة الشبابية يجب تخليق مشاريع خارج المدن الرئيسية وبث قيم التعددية والاختلاف باعتبارها مصادر للتنوع والغنى وليس مصدر للفروقات والتمايزات وهذا لن يتم الا بتخليق مشروع مجتمعي جدي تستنهض فيه كل القوى المجتمعية وخروجها من الصالونات المغلقة والذهاب إلى المناطق النائية والمهمشة؛ وغرس الشباب في مناطقهم باعتبارهم فاعلين اجتماعين.

تاسعا: فتح حوار ما بين الاجيال

خلق حوارات ما بين الأجيال وعرض تجارب الأجيال السابقة للنقاش والمسائلة مما يسمح للأجيال الجديدة بأخذ العبر عن مواطن القوة والضعف في ممارسات الأجيال والاستفادة من الخبرات المتراكمة.

عاشراً: انهاء عزلة التجمعات الفلسطينية عن بعضها البعض

ان أزمة الهوية التي يظهرها لنا البحث تتطلب إنهاء عزلة التجمعات الفلسطينية عن بعضهم البعض حيث يجب ان يتم وقف عزل شباب قطاع غزة و شباب كل من فلسطيني الشتات والقدس و48، وفتح مؤسسات وفروع للجمعيات والمشاريع في كل هذه المناطق وإقامة بنى تجمع بين المكونات المختلفة.

احد عشر: استخطاطيه ومشروع وطني يجمعا الفلسطينيين مع بعضهم البعض

يجب صياغة مشروع وطني يجمع الفلسطينيين من جديد حوله، وقد يتطلب هذا إما المرور عبر منظمة التحرير الفلسطينية لإعادة اللحمة بين الأجيال الفلسطينية، وقد يكون هذا متعثرا نظرا لتراجع دور منظمة التحرير وتحولها الى مؤسسة هرمة غير فعالة وفاقدة للمشروعية. وربما قد يكون من الضرورة تخليق مشروع خلاق يجمع الفلسطينيين ربما يكون افتراضيا يسمح للمجموعات الفلسطينية في إن تنخرط في مشروع وطني بعد القيام بعقد حوارات مجتمعية شاملة في كافة أماكن تواجد الفلسطينيين تقوم على إعادة الاعتبار للثوابت الفلسطينية- حسب الميثاق الفلسطيني الاول ورسم السياسات والاستراتيجيات المستخدمة وتقيم التجارب وفحص الخيارات الممكنة وتجسير الهوة بين المكونات المختلفة.